

دراسات في نهج البلاغة

[114] وبعد أن بين أن الله ابتلى خلقه بهذا لينفي عنهم التكبر والخيلاء، وبعد أن

أمرهم أن يعتبروا بما صار إليه إبليس حين تكبر، قال: (فاحذروا عباد الله أن يعديكم بدائه، وأن يستفزكم بندائه، وأن يجلب عليكم بخيله ورجله (1)، فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد (2)، وأغرق لكم بالنزع الشديد (3)، وركبكم من مكان قريب، وقال: (رب بما أغويتني لآزنين لهم في الأرض ولاغوينهم أجمعين) (4) فذفا بغيب بعيد، ورجما بطن غير مصيب، صدقه أبناء الحمية وإخوان العصبية، وفرسان الكبر والجاهلية، حتى إذا انقادت له الجامعة منكم (5)، واستحكمت الطماعية منه فيكم، فنجمت الحال من السر الخفي إلى الأمر الجلي (6)، استفحل سلطانه (1) أجلب بخيله، يعني استعان

بفرسانه. وأجلب برجله، يعني استعان بمشاته. (2) فوق السهم: أعده للرمي. (3) أغرق بالنزع: شد وتر قوسه إلى أقصاه ليصيب الهدف إصابة مهلكة. (4) سورة الحجر، آية 39. (5) الجامعة: من جمع الفرس، إذا فر وشرذ، يريد الامام بذلك من عصاه من أصحابه الذين تأثروا بالروح القبلية. (6) نجم: ظهر، يريد أن العصبية القبلية كانت في أول الأمر مجرد فكرة، ولكنها بعد أن أثر الشيطان أثره، تحولت العصبية من مجرد فكرة خفية إلى حقيقة خارجية ظاهرة جلية.